العسكري للاقطار العربية المنتجة للبترول . وفي هذا الشأن فشلوا ايضا فشلا ذريعا . .

قالت صحيفة الصنداي تايمز البريطانية يوم ٢٥ تشرين الثاني من العام الفائت ، ردا على صرخات الاستفزاز الصهيونية « ان استعمال كلمة ابتزاز في وصف القرارات العربية ، يتصاعد بدون سبب معقول . واذا قررنا اتهام العرب بالابتزاز يكون لزاما علينا اتهام كل دولة تلجأ الى الضغط لحماية مصالحها لدى دولة اخرى بالابتزاز . ولان هذا كان موقف الحكومات دائما وابدا على مدى التاريخ ، فمن العبث الان محاولة الصاق هذه التهمة بالعرب من دون شعوب الارض جميعا. وكل ما يميز الاجراءات العربية عن غيرها ، انها قادرة على اصابة الخصوم بالشلل الكلي » . والكاتبان الاميركيان ايفانز ونوفاك ، قالا في مقالة عنوانها « حقائق باردة وراء ضغط البترول » في عدد ٢٨ تشرين الثاني من صحيفة الهرالد تربيون الاميركية « من السخف اطلاق صرخة الابتزاز لان الدول العربية استعملت ، وبعد تردد طويل ، الاداة الوحيدة التي تحقق قوتها الوطنية . وكل دولة ، بما فيها نحن ، استعملنا ادوات قوتنا الوطنية للوصول الى اغراضنا . ولسنا نعتقد ان الاميركيين من الغباء بحيث يحرمون على العرب حق استعمال اداتهم الوحيدة التي تعبر عن قوتهم الوطنية بعد ان زودت اميركا اسرائيل بملايين الدولارات من الاسلحة لاحكام قبضتها على الاراضي العربية » .

اما بصدد الدعوة لاستعمال العنف المسلح ضد اقطار البترول العربية ، من اجل السيطرة على مناطق آبار البترول فيها ، فقد لقيت هذه الدعوة الحمقاء ادانة واسعة النطاق من الصحف ومن كبار رجال الرأي الغربيين ، بحيث تم وأدها ساعة ظهورها . قال هانس أدولف جاكوبسون رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بون الالمانية « عدفنا الاساسي الان ، هو محاولة حل الازمة سياسيا ، بحيث تستبعد الحلول العسكرية بصورة تامة » . وقال اركول جرازيادي ، كاتب ورجل قضاء من سكان روما « الحرب ؟ بأسلحة من نشن الحرب وبأموال من ؟ معنى ذلك فيتنمة الوضع في الشرق الاوسط » . البروفسور الهولندي يان تنبرخن ، استاذ الاقتصاد في جامعة روتردام والحائز على جائزة نوبل عام ١٩٦٩ ، قال « انا ضد التدخل العسكري في كل الحالات . انني اتفهم اسباب استعمال العرب للبترول كسلاح سياسي . فنحن كثيرا ما استعملنا اسلحتنا الاقتصادية لخدمة اغراضنا . ان ازمة الطاقة الحالية تجربة اولى في عملية كانت ستحدث قريبا وقبل مضي وقت طويل . وكلما برعنا في ادخال التوفير على استغلال كمية الطاقة التي نملكها ، كلما برعنا في تكييف اقتصادنا على الظروف الجديدة وفي العثور على مصادر طاقة جديدة . فالجواب ليس السلاح ، وانما التكيف الاقتصادي لحل مشكلة طويلة المدى». وقال البروفسور ساموليسون الاميركي ، والحائز ايضا على جائزة نوبل ، قال في صحيفة النيويورك تايمز الامريكية يوم ٤ كانون الاول عام ١٩٧٣ « ان دول الاوبك ستظل الدول الوحيدة التي تزود العالم بالبترول حتى بعد اقرار معاهدة سلام في الشرق الاوسط . واعتقد جازما ان النار لا تطفأ بالنار ».

وليس خافيا ما حدث بين الولايات المتحدة وحلفائها في حلف الاطلسي من خلافات عميقة بعد حرب اكتوبر . وان كان يبدو على السطح ان سبب الخلاف الرئيسي هو عدم استشارة اميركا لحلفائها عندما اعلنت حالة التأهب الذري ، فان السبب الحقيقي هو استهتار اميركا ، حتى بعد مضي شهر على بدء الحرب ، بالاوضاع الجديدة التي حلت بالعالم نتيجة للانتصار العربي في ميداني الحرب والسياسة بصورة لم يتوقعها احد ونتيجة لنجاح العرب في وضع سلاح النفط موضع التنفيذ . ذلك ان اوروبا الغربية وجدت نفسها في طرفة عين تواجه احتمالات صعبة للغاية ، فاقنعت نفسها موقتا على الاقل بان حل مشكلة الشرق الاوسط بعدل من شأنه خدمة مصالحها اكثر من التحالف العسكري مع اميركا التي تحتل فيه على اية حال مركز التفوق والتسلط . ثم ان العرب استنزفوا على ما يبدو معين صبرهم ، مما حدا باوروبا الغربية الى النظر بجد ورزانة في ما يريده العرب عموما والفلسطينيين بوجه خاص .

والحق ان ازمة الثقة الاميركية الاوروبية او ثورة الاحتجاج والرفض الاوروبية ، على اميركا ، وصلت ابعادا جديدة بعد تشرين . ان دولا اوروبية معينة اصبحت تدرك ان الوقت حان لايجاد نوع من التوازن داخل حلف الاطلسي ، بحيث تكون المجموعة الاوروبية فيه ندا للولايات المتحدة